

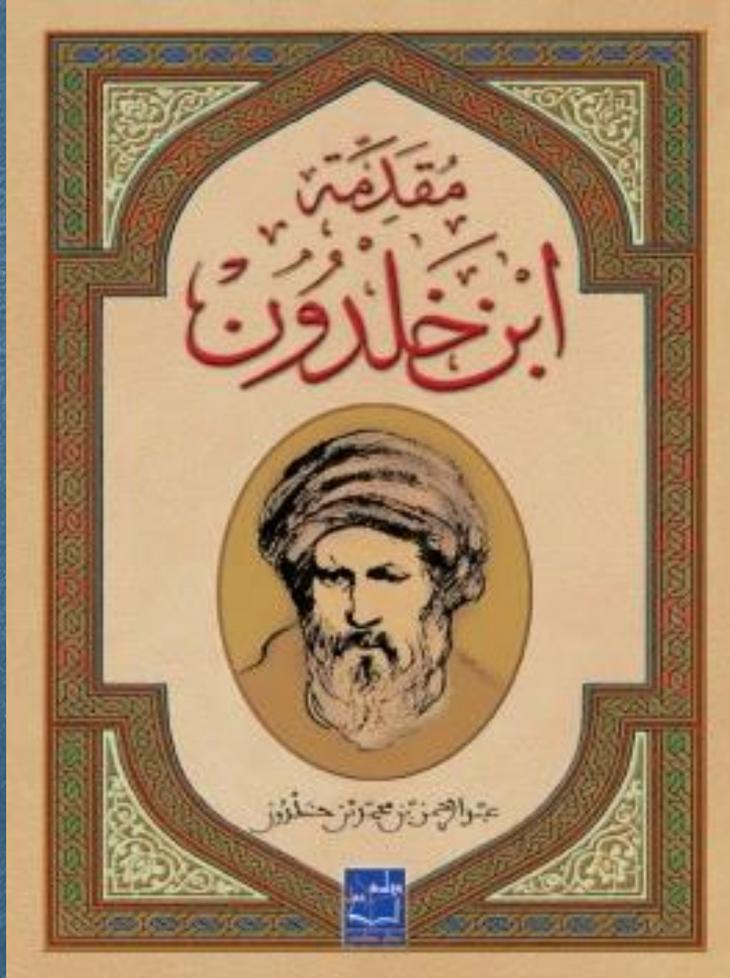
قراءة النص الحجاجي

الظلم مؤذن بخراب العمران (ابن خلدون)

إعداد: أ.د. محمد عبيدالله



أعزائي الطلبة



أرجب بكم في لقاء جديد
نقرأ فيه فقرات مختارة من
كتاب عربي أصيل هو
الكتاب المعروف باسم
"مقدمة ابن خلدون" لمؤلفه
عبد الرحمن ابن خلدون،
المؤرخ والأديب وعالم
الاجتماع. تعالوا نقرأ هذا
النص ونتعرف من خلاله
على بعض كنوز اللغة
العربية والآثار العظيمة
التي سجلتها هذه اللغة
الجميلة.

الأسلوب الحجاجي:

نتتبه من خلال نص ابن خلدون، أعزائي الطلبة، إلى أسلوب مهم من أساليب اللغة، ذلك الأسلوب الذي نعتمد فيه على العقل وعلى الإقناع، من خلال حجج وأدلة نثبت بها رأينا واجتهادنا، وهو ما يسمى في الاصطلاح بأسلوب "الحجاج".

وقد تميزت مقدمة ابن خلدون بوفرة الاعتماد على هذا الأسلوب، بعيدا عن الأساليب العاطفية أو الوجدانية الشائعة، ولعل ذلك أحد أسباب خلود هذا الكتاب المهم، فقد نظر إليه القراء طوال قرون على أنه كتاب فكري عميق، يقدم فيه المؤلف أفكارا شديدة العمق بأسلوب يجمع بين الأصالة والوضوح والإقناع.

الظلم مؤذن بخراب العُمران ابن خلدون

"اعلم أن العدوان على الناس في أموالهم ذاهب بآمالهم في تحصيلها واكتسابها، لما يروونه حينئذ من أن غايتها ومصيرها انتهابها من أيديهم.

وإذا ذهبت آمالهم في اكتسابها وتحصيلها انقضت أيديهم عن السعي في ذلك. وعلى قدر الاعتداء ونسبته يكون انقباض الرعايا عن السعي في الاكتساب، فإذا كان الاعتداء كثيراً عاماً في جميع أبواب المعاش، كان القعود عن الكسب كذلك، لذهابه بالآمال جملةً بدخوله من جميع أبوابها. وإن كان الاعتداء يسيراً كان الانقباض عن الكسب على نسبته.

والعمران ووفوره ونفاق أسواقه إنما هو بالأعمال، وسعي
الناس في المصالح والمكاسب ذاهبين جائين. فإذا قعد الناس
عن المعاش وانقبضت أيديهم عن المكاسب، كسدت أسواق
العمران، وانقبضت الأحوال، وابتدع الناس في
الآفاق... فخفف سكان القطر، وخلت دياره، وخربت أمصاره،
واختل باختلاله حال الدولة والسلطان".

(مقدمة ابن خلدون)

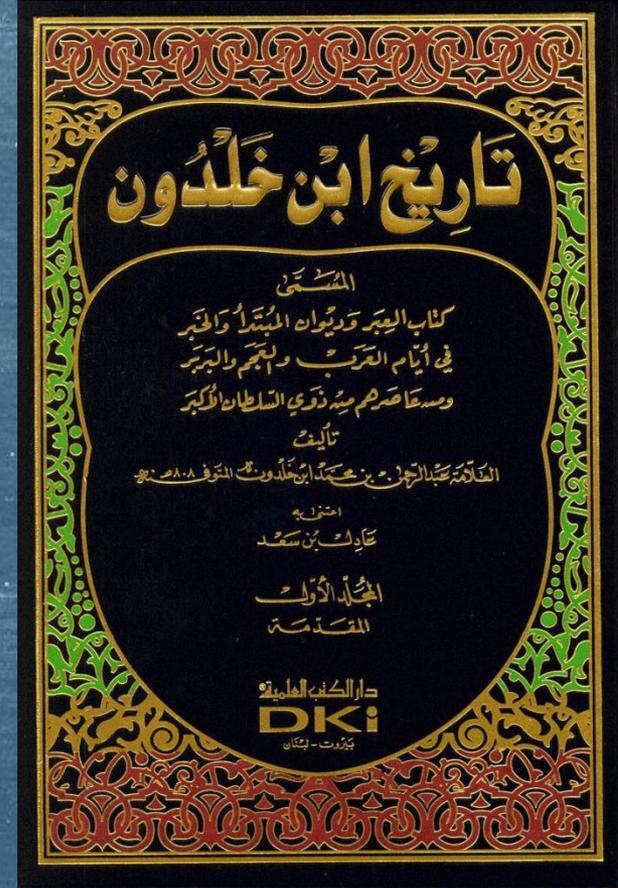
إضاءة: ابن خلدون:

عبد الرحمن ابن خلدون، مؤرّخ وعالم وأديب عربي، عاش في القرن الثامن الهجري، يعدّه المعاصرون مؤسساً وأباً لعلم الاجتماع، ورائداً من رواد دراسة الحضارات وتفسير نشوئها وصعودها واندثارها.

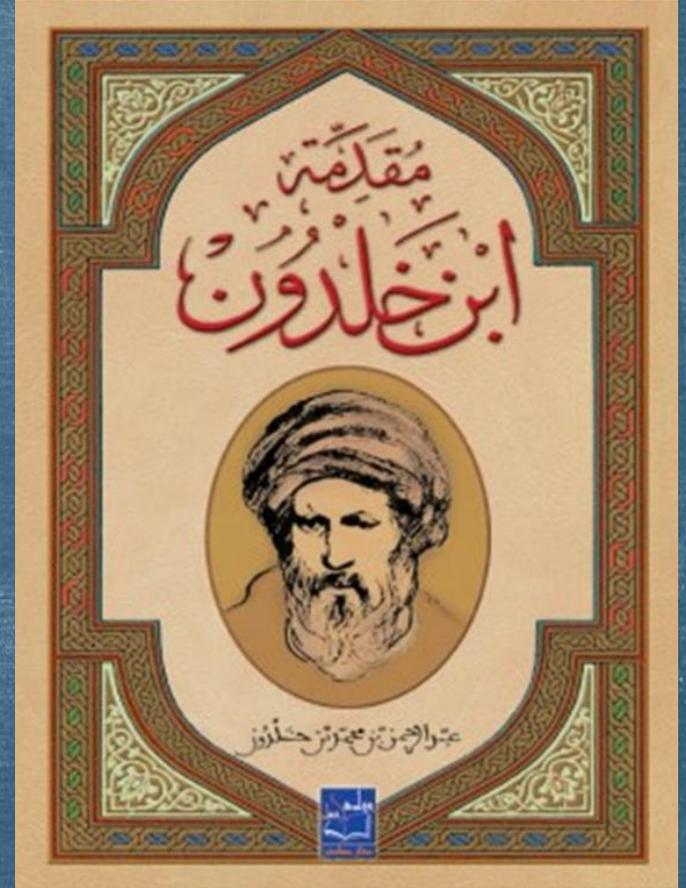
ولد في تونس وعاش فيها وفي بقاع مختلفة من المغرب العربي، وسافر إلى الأندلس أرض أجداده وموطن أسرته مدة قصيرة، وعمل في السياسة وزيراً وكاتباً لدى سلطات عصره المتقلب. ثم سافر في رحلة الحج إلى المشرق الإسلامي، واستقرّ في مصر في عصر المماليك، وقضى بقية حياته فيها قاضياً مرموقاً يجله أهل عصره.

أهم مؤلفاته:

– **تاريخ ابن خلدون** (العبر وديوان المبتدأ والخبر): وهو كتاب مطول كثير الأجزاء، اجتهد فيه ابن خلدون في وضع تاريخ عالمي شامل، يشمل العرب والمسلمين، والأمم التي اتصلت وتجاورت أو تصارعت معهم.

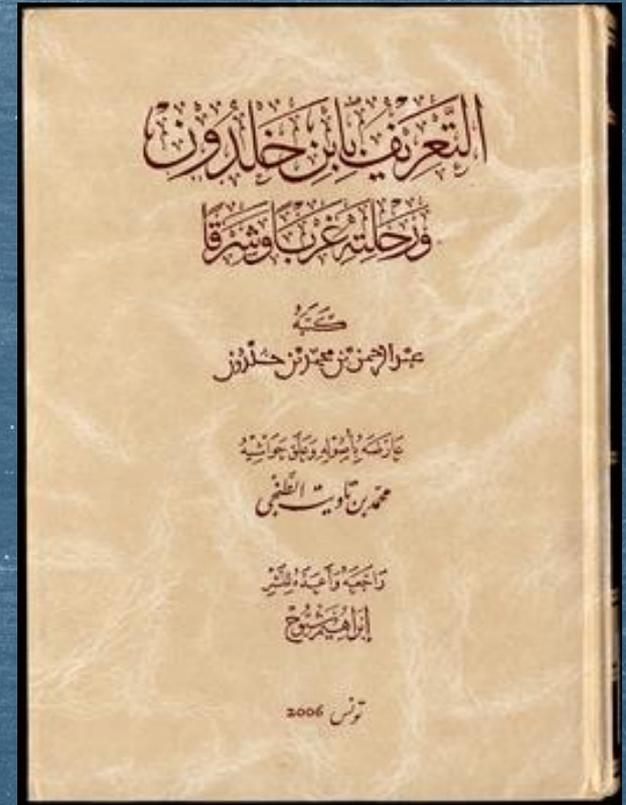


–مقدمة ابن خلدون: وهي أشهر مؤلفاته، ووضعها في الأصل لتكون مقدمة لكتابه في التاريخ، ولكنها طالت وكوّنت كتاباً مهماً يضم خلاصة رؤيته في الاجتماع والتاريخ وتطور الحضارات.



- التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا:

- وهي سيرته الذاتية التي وضعها في المرحلة الأخيرة من حياته. وفيها معلومات دقيقة عن المؤلف وتكوينه العلمي وحياته، وما شهدته من تقلبات وتحولات، فهي أقرب إلى شهادة على العصر، قدمها ابن خلدون من موقع مشاركته وتأثيره في ذلك العصر سياسيا وفكريا.



النص الحجاجي (الإقناعي):

نص يقدّم فيه الكاتب فكرة أو أفكاراً محددة (تسمّى: أطروحة) ويستند إلى حجج عقلية أو منطقية يدافع بها عن أطروحته، ويحاول أن يقنع غيره بها، إلى أن يصل إلى نتيجة محددة أو استنتاج مقنع، فالحجاج يهدف إلى الإقناع، ولا يتحقق ذلك دون وضوح القضية أو الأطروحة، ودون الاستدلال بحجج قويّة تمكّن الكاتب من الوصول إلى هدفه الإقناعي.

وفي الفقرة الأولى من النص قدم ابن خلدون أطروحة (فكرة رئيسية) تتمثل في:

العدوان على الناس يقعدهم عن العمل ويضعف همتهم

هذه الفكرة نسميها في الحجاج: أطروحة. وهي تحتاج إلى حجج وأدلة ليقتنع بها المخاطب والقارئ.

فكيف استدل عليها الكاتب؟

– لما يرونه حينئذ من أن غايتها ومصيرها انتهابها من أيديهم:

لاحظ أنه استعمل اللام (لام التعليل التي تساعد على بيان السبب).

وبني علي ذلك بقية الفقرة وحشد فيها مجموعة من الحجج والأدلة التي تؤكد وتثبت الأطروحة أو الفكرة التي بدأ بها.

المعجم والدلالة أولاً: معاني المفردات والتراكيب:

تدريب (1):

اربط الكلمة في العمود الأول بمعناها الملائم في العمود الثاني:

المعنى	الكلمة
المواطنون	ابذعرّ
نتيجتها ومصيرها	الرعايا
العمل	غايتهما
تفرّق	السعي

تدريب (2):

اربط الكلمة في العمود الأول بالكلمة المضادة (المعاكسة) لها
في المعنى:

الكلمة الضدّ	الكلمة
جاءون (جائين)	العمران
تفصيل	نفقت الأسواق
يسير ، قليل	ذاهبون (ذاهبين)
كسدت الأسواق	جُملة
الخراب	كثير

تدريب (3): وقفة معجمية-دلالية انقبض-انقباض

استخدم ابن خلدون الفعل "انقبض" ومصدره "انقباض"
خمس مرات في نصّه:

أ. استخرج الجمل التي ورد فيها الفعل المذكور أو مصدره، وحاول أن
تستنتج المعنى من السياق:

-1

.....

-2

.....

-3

.....

-4

.....

-5

.....

ب . الفعل "انقبض" فعل مزيد، ما فعله المجرد؟ وما الزيادة التي طرأت عليه؟

المجرد: ووزنه

الزيادة: ووزنه

ج. نجد "انقبض" في المعجم في باب "قبض" لأن المعجم يضم أصول الألفاظ قبل الزيادة، وإذا رجعت إلى معجم "لسان العرب" أو "المعجم الوسيط" فستجد له استعمالاً ومعاني متعددة. استعن بأحد المعاجم لتتبين الفروق في المعنى بين الاستعمالات التي تظهر في الجمل الآتية:

- 1- قبض الموظف راتبه.
- 2- قبض الله جارنا صباح اليوم.
- 3- مددت له الهدية لكنه قبض يده عنها.
- 4- ابتسمت في وجهه، ولكنه انقبض عني.
- 5- قال تعالى "وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم".

الاستيعاب والفهم:

تدريب (1): الأسئلة المقالية:

قدّم ابن خلدون أفكاره في جمل مركّبة تتكون معظمها من مقدمات أو أسباب تليها النتيجة اللازمة أو المترتبة عليها.

حلل الجمل التالية مبينا السبب والنتيجة في كل منها:

أ. اعلم أنّ العدوان على الناس في أموالهم ذاهب بآمالهم في تحصيلها واكتسابها.

ب. إذا ذهبت آمالهم في اكتسابها انقبضت أيديهم عن السعي في ذلك.

ج. إذا كان الاعتداء كثيرا عاما في جميع أبواب المعاش كان القعود عن الكسب كذلك.

د. إذا قعد الناس عن المعاش وانقبضت أيديهم عن المكاسب كسدت أسواق العمران وانقبضت الأحوال.

النتيجة	السبب

تدريب (2): في ضوء فهمك للنص اختر الإجابة الصحيحة فيما يأتي:

1. الفكرة الأساسية التي يناقشها ابن خلدون هي:

- أ. حرص الناس على الكسب والسعي وعدم تأثرهم بالظلم
- ب. العدوان على أموال الناس وظلم الدولة لهم يحبطهم ويثبط همهم عن الكسب والعمل
- ج. الناس يحبون أن تنتهب أموالهم من أيديهم
- د. الرعايا يستحقون الظلم الذي يلحق بهم من أصحاب السلطة والقوة

2. يمكن تصنيف النص السابق في مجال:

أ. نص قصصي ب. نص وصفي

ج. نص حجاجي (إقناعي) د. نص عاطفي

3. الدلالة الدقيقة في قول الكاتب: "خفّ سكّان القطر":

أ. جاع الناس فخفّ وزنهم ب. نشط الناس وخفّوا إلى العمل

ج. زاد عدد السكان في البلد د. هجر الناس القطر فقلل عدد السكّان

4. العلاقة بين الاعتداء على الناس، والقيود عن العمل حسب النص:

أ. لا علاقة بينهما

ب. علاقة عكسية، فكلما زاد الاعتداء قلّ القيود عن العمل.

ج. علاقة طردية، فزيادة الظلم والاعتداء تقعد الناس أكثر عن العمل.

د. علاقة سببية، فالقيود عن العمل يؤدي إلى زيادة الاعتداء.

5. موقف ابن خلدون من الظلم والاعتداء على الرعيّة في ضوء النص:

أ. يشجّع ابن خلدون الدولة والسلطة على قمع الناس وظلمهم.

ب. يدعو ابن خلدون إلى العدل والابتعاد عن الظلم لأنه يسبب الخراب.

ج. يدعو ابن خلدون الناس إلى تحمّل الظلم وعدم القعود عن العمل.

د. يفسّر ابن خلدون أسباب الخراب ولا يدعو إلى تغييرها.

6. في الجملة الرئيسية التي بدأ بها الكاتب: "اعلم أن العدوان على الناس في أموالهم ذاهب بآمالهم في تحصيلها واكتسابها"، الضمير (ها) في لفظتي تحصيلها واكتسابها، يعود على:

أ. العدوان

ب. الناس

ج. أموالهم

د. آمالهم

7. النتيجة النهائية لوقوع الظلم والاعتداء على أموال الناس:

أ. يغدو الناس فقراء

ب. يقل اهتمامهم بالعمل

ج. يرحلون من البلد أو القطر

د. اختلال أحوال البلد وانهيار الدولة والسلطان

8. في قول ابن خلدون: "العدوان على الناس في أموالهم
ذاهب بآمالهم في تحصيلها واكتسابها" معنى: ذاهب بأموالهم
حسب السياق هو:

أ. مساعد على تعظيمها وزيادتها

ب. مبطل ومحطّم لها

ج. مشجّع عليها ومثير لها

د. العدوان يأخذ الأموال ويبقي الآمال.

9. في قول الكاتب: "فإذا كان الاعتداء كثيراً عاماً في جميع أبواب المعاش، كان القعود عن الكسب كذلك": المقصود باسم الإشارة (كذلك):

- أ. سيكون الامتناع عن العمل والكسب كثيراً عاماً.
- ب. لن يتأثر الناس وسيواصلون كسبهم وعملهم.
- ج. سيكون القعود عن العمل قليلاً.
- د. سيقل الاعتداء والظلم مع مواصلة العمل.

10. في قول ابن خلدون:

" والعمران ووفوره ونفاق أسواقه إنما هو بالأعمال، وسعي الناس في المصالح والمكاسب ذاهبين جائين".

يمكن تفسير هذه الجملة بواحد مما يأتي:

- أ. يحذر الكاتب من صفة سلبية هي النفاق وخاصة في التجارة.
- ب. يرتبط تطوّر الحضارة بالعمل ونشاط المجتمع وحركة الناس.
- ج. لا فائدة من الحركة، لأن الأعمال بالنيات الصالحة.
- د. العمران ليس مهماً، إنما المهم هو سعي الناس في العمل.

إلى هذا الحد ينتهي لقاءنا اليوم، على أمل اللقاء
بكم في درس جديد من دروس القراءة العربية

وإلى اللقاء

